معانى سورة الفاتحة

عند شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله



جمع وترتيب

محمد بن عبدالله الهبدان

عفا الله عنه


محفوظة
جميع الحقوق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن سورة الفاتحة أعظم سور القرآن الكريم، وهي أم الكتاب، وقد اشتملت على أصول عظيمة من معاني التوحيد والعبادة والاستعانة والهداية، وجمعت من الثناء على الله تعالى والدعاء له ما يدل على عظيم شأنها ورفيع منزلتها.

وقد اعتنى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببيان معاني هذه السورة، وتقرير ما اشتملت عليه من أصول الدين وقواعد العبودية، وتناول آياتها في مواضع متعددة من كتبه وفتاواه؛ فكان في كلامه بيان لمعاني ألفاظها، وإيضاح لمقاصدها، وربط بين دلالاتها وأحوال العبد في علمه وعمله وعبادته لربه.

ومن هنا جاءت هذه الرسالة لجمع ما وقفت عليه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معاني سورة الفاتحة، وقد اشتملت الرسالة على جملة من المباحث، منها: مكان نزول السورة وعدد آياتها وفضلها، وما يتعلق بالبسملة، ومعاني الحمد والربوبية والرحمة والجزاء، وحقيقة العبادة والاستعانة، ومعنى الهداية إلى الصراط المستقيم، وبيان صفات المنعَم عليهم والمغضوب عليهم والضالين. كما ألحقت بها جملة من الهدايات المستفادة من كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لتقريب معاني السورة وإظهار أثرها في حياة المسلم.

۞ وقد رُوعي في هذا الجمع:

١. ترتيب النصوص بحسب مواضعها من السورة، وعزوها إلى مصادرها، مع المحافظة على ألفاظ الشيخ ما أمكن.

٢. عناوين المباحث والهدايات من وضع مُعِدِّ هذه الرسالة، والمقصود بها إبراز المعاني المستفادة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وليست ألفاظًا منقولة عنه.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًـا لكاتبه وقارئه، وأن يرزقنا تدبـر كتابه والعمل به، والاهتداء بهديه، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

جمع وترتيب

محمد بن عبدالله الهبدان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

عصر الأربعاء...الرياض - حي السلام

١٤٤٨/٥/١٠هـ

❊❊❊

تعريف بسورة الفاتحة

أولاً: مكان نزولها:

«فاتحة الكتاب نزلت بمكة بلا ريب كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الحجر: آية ٨٧] ... وكذلك قول من قال: الفاتحة لم تنزل إلا بالمدينة غلط بلا ريب».(١)

ثانياً: عدد آياتها:

«الفاتحة سبع آيات بالاتفاق».(٢)

ثالثاً: من أسماءها:

«هذه السورة هي:

أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي الشافية....

وهي الكافية تكفي من غيرها ولا يكفي غيرها عنها».(٣)

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/ ١٩٠-١٩١)

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٥١)

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ١٤)

رابعاً: فضلها

«.. هي أفضل سورة في القرآن، قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح «لم ينزل في التوراة ولا الإنجيل ولا الزبور ولا القرآن مثلها، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وفضائلها كثيرة جداً، وقد جاء مأثوراً عن الحسن البصري، رواه ابن ماجه وغيره، أن الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب، جمع علمها في الأربعة، وجمع علم الأربعة في القرآن، وجمع علم القرآن في المفصَّل، وجمع علم المفصل في أم القرآن، وجمع علم أم القرآن في هاتين الكلمتين، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. وأن علم الكتب المنزلة من السماء اجتمع في هاتين الكلمتين الجامعتين، ولهذا ثبت في الحديث الصحيح - حديث قسمة الصلاة - أن الله تعالى يقول: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى علي عبدي، وإذا قال مالك يوم الدين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: مجدني**»، وفي رواية (**فوض إلى عبدي**)» وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: فهذه الآية بيني وبين عبدي

نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذيـن أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، قال: فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سـأل « فقد ثبت بهذا النص أن السـورة قسـمة بيـن الله وبين عبده وأن هاتين الكلمتين مقتسـم السـورة: فـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مع ما قبله لله، و﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مع ما بعده للعبـد وله ما سـأل. ولهذا قال مـن قال من السـلف: نصفها ثناء ونصفها مسألة). [1]

❋❋❋

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٦).

تفسير سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

هل البسملة آية من الفاتحة ؟

«قد تنازع العلماء هل:

* هي آية أو بعض آية من كل سورة،
* أو ليست من القرآن إلا في سورة النمل،
* أو هي آية من كتاب الله حيث كتبت في المصاحف وليست من السور؟

على ثلاثة أقوال:

والقول الثالث: هو أوسط الأقوال، وبه تجتمع الأدلة؛ فإن كتابة الصحابة لها في المصاحف دليل على أنها من كتاب الله، وكونهم فصلوها عن السورة التي بعدها دليل على أنها ليست منها.

وثبت عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الصحيح» أنه قال: «**يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال الله: حمدني عبدي**».. فهذا الحديث صحيح صريح في أنها ليست من الفاتحة.

لكن من قرأ بها كان قد أتى بالأفضل، وكذلك من كرر قراءتها في أول كل سورة كان أحسن ممن ترك قراءتها؛ لأنه قرأ ما كتبته الصحابة في المصاحف، فلو قدر أنهم كتبوها على وجه التبرك لكان ينبغي أن تقرأ على وجه التبرك.

وإلا فكيف يكتبون في المصحف ما لا يشرع قراءته؟ وهم قد جردوا المصحف عما ليس من القرآن، حتى أنهم لم يكتموا التأمين ولا أسماء السور، ولا التخميس والتعشير ولا غير ذلك، مع أن السنة للمصلي أن يقول عقب الفاتحة: آمين، فكيف يكتبون ما لا يشرع أن يقوله وهم لم يكتبوا ما يشرع أن يقوله المصلي من غير القرآن؟

فإذا جمع بين الأدلة الشرعية دلت على أنها من كتاب الله وليست من السورة». [1]

«كان كثير من السلف يقول البسملة آية منها، ويقرؤها، وكثير من السلف لا يجعلها منها، ويجعل الآية السابعة ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كما دل على ذلك حديث أبي هريرة الصحيح، وكلا القولين حق، فهي منها من وجه، وليست منها من وجه، والفاتحة سبع آيات.

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٧٤-٢٧٨-٤٠٦)

من وجه تكون البسملة منها، فتكون آية.

ومن وجه لا تكون منها فالآية السابعة ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لأن البسملة أنزلت تبعا للسور».[1]

«وهذا قول جمهور العلماء في البسملة أنها آية من القرآن مفردة وليست من السورة، وأنه يقرأ بها في الصلاة سرا».[2]

«والصواب القطع بخطأ هؤلاء وأن البسملة آية من كتاب الله تعالى حيث كتبها الصحابة في المصحف ... بل هي كما كتبت آية أنزلها الله في أول كل سورة، وإن لم تكن من السورة».[3]

❋❋❋

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٥١)

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٥١)

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٨-٣٩٩)

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ «.. ذكر ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ بالألف واللام التي تقتضي الاستغراق لجميع المحامد، فدل على أن الحمد كله لله».(١)

«وقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ حمد مطلق. فإن ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ اسم جنس والجنس له كمية وكيفية؛ فالثناء كميته. وتكبيره وتعظيمه كيفيته و«المجد» هو السعة والعلو فهو يعظم كيفيته وقدره وكميته المتصلة».(٢)

و«.. ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ ضد الذم، و﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ هو الإخبار بمحاسن المحمود مع المحبة له، والذم هو الإخبار بمساوئ المذموم مع البغض له، وجماع المساوئ فعل الشر، كما أن جماع المحاسن فعل الخير»(٣).

و«﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ هو الإخبار بمحاسن المحمود مع المحبة لها. فلو أخبر مخبر بمحاسن غيره من غير محبة لها لم يكن حامدا، ولو أحبها ولم يخبر بها لم يكن حامدا».(٤)

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٨٩)

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦٦)

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٥٩)

(٤) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٧٨)

و«﴿ٱلْحَمْدُ﴾ يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر؛ لأنه يكون على المحاسن والإحسان».[١]

﴿لِلَّهِ﴾«الله هو الإله المعبود، فهذا الاسم أحق بالعبادة، ولهذا يقال: الله أكبر، الحمد لله، سبحان الله، لا إله إلا الله»[٢] «وهذا من معاني الإلهية فإن «الإله» هو المألوه: الذي يستحق أن يؤله فيعبد، والعبادة تجمع غاية الذل، وغاية الحب »[٣] «إذ الإله: هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالا وإكراما».[٤]

﴿رَبِّ﴾: «والرب: هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة وغيرها»[٥] «والرب هو المربي، الخالق الرازق، الناصر الهادي، وهذا الاسم أحق باسم الاستعانة»[٦]

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ١٣٣-١٣٤)

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ١٢)

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٧٨)

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ٢٢)

(٥) مجموع الفتاوى (١/ ٢٢)

(٦) مجموع الفتاوى (١٤/ ١٣)

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: «العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى»[1] و«.. أصناف العالمين:

* قد يُراد به جميع أصناف الخلق كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

* وقد يُراد به الآدميون فقط على اختلاف أصنافهم، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٦٥]، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف: آية ٨٠]، وهم كانوا لا يأتون البهائم ولا الجن.

* وقد يُراد بالعالمين أهل زمن واحد، كما في قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الدخان: آية ٣٢]»[2].

❋❋❋

(١) بيان تلبيس الجهمية (٤/ ١٦٨) ط. مجمع الملك فهد.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، (٤/ ٣٦٧) فصل في التفضيل بين الملائكة والناس.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]

«هو الذي يرحم العباد بمشيئته وقدرته ... وما تعلق بالمشيئة مما يتصف به الرب فهو من الصفات الاختيارية»[(١)]، و«وصف بالرحمة المتضمنة لإحسانه إلى العباد بمشيئته وقدرته...».[(٢)]

❋❋❋

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦٢)

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦٦)

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]

«والله سبحانه وتعالى سمى يوم القيامة يوم الدين، كما قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، وهو كما روي عن ابن عباس وغيره من السلف: «يوم يدين الله العباد بأعمالهم إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا» ... وذلك يتضمن جزاءهم وحسابهم. فلهذا من قال: هو يوم الحساب، ويوم الجزاء، فقد ذكر بعض صفات الدين»[(١)] و«..يوم يدين العباد بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر»[(٢)] «وقوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ مع أنه «ملك الدنيا» لأن يوم الدين لا يدعي أحد فيه منازعة، وهو اليوم الأعظم؛ فما الدنيا في الآخرة إلا كما يضع أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع و﴿ٱلدِّينِ﴾ عاقبة أفعال العباد».[(٣)]

❋❋❋

(١) جامع الرسائل لابن تيمية – ت. رشاد سالم (٢/ ٢٢٠)

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦٢)

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦٦)

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ «العبادة» أصل معناها الذل... يقال: طريق معبد إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام. لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له»[1].

و«العبادة» هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه: من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة؛ وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه. وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه؛ والتوكل عليه؛ والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٥٣)

وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: آية ٥٦] وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [سورة الأعراف: آية ٥٩].

وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم لقومهم. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ...﴾ [سورة النحل: آية ٣٦]» [(١)] «والعبادة هي الغاية التي خلق الله لها العباد من جهة أمر الله ومحبته ورضاه ... وهي اسم يجمع كمال الحب لله ونهايته، وكمال الذل لله ونهايته» [(٢)].

سبب تقديم العبادة على الاستعانة:

«ولهذا بدأ في السورة بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فقدم الاسم وما يتعلق به من العبادة؛ لأن تلك السورة فاتحة الكتاب وأم القرآن، فقدم فيها المقصود الذي هو العلة الغائية، فإنها علة فاعلية للعلة الغائية» [(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩)

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٩)

(٣) مجموع الفتاوى (١٤/ ١٤)

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: «فعليه أن يعبد الله بفعل المأمور وترك المحظور وأن يكون مستعينا بالله على ذلك»[١]، «وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه إخلاص العبادة لله والاستعانة به وأن المؤمنين لا يعبدون إلا الله ولا يستعينون إلا بالله؛»[٢] «فقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى عبادته بما اقتضته إلهيته: من المحبة، والخوف والرجاء، والأمر، والنهي. ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إشارة إلى ما اقتضته الربوبية من التوكل والتفويض والتسليم»[٣] و«الرب سبحانه له نصف الثناء والخير، والعبد له نصف الدعاء والطلب، وهاتان جامعتان ما للرب سبحانه، وما للعبد فإياك نعبد للرب، وإياك نستعين للعبد»[٤] و«قد ثبت بهذا النص أن السورة قسمة بين الله وبين عبده ... فإياك نعبد مع ما قبله لله، وإياك نستعين مع ما بعده للعبد وله ما سأل، ولهذا قال من قال من السلف: نصفها ثناء ونصفها مسألة، وكل واحد من العبادة والاستعانة دعاء».[٥]

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٥٤٨)

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦٣)

(٣) مجموع الفتاوى (١/ ٨٩)

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٩)

(٥) مجموع الفتاوى (١٤/ ٨)

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]

﴿ ٱهۡدِنَا ﴾: «.. لفظ «الهدى» إذا أطلق تناول العلم الذي بعث الله به رسوله والعمل به جميعا فيدخل فيه كل ما أمر الله به، كما في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ والمراد طلب العلم بالحق والعمل به جميعا»[(١)] «والمهتدون هم الذي يعلمون الحق ويعملون به،»[(٢)] «.. ولا يحصل اتباع الصراط المستقيم إلا بالعلم الواجب والعمل اللذين يُتَّبَع فيهما رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. فلابدَّ من عِلْم ولابدَّ من عمل، وأن يكون كلاهما موافقًا لما جاء به الرسول، فيجب العلم والعمل والاعتصام بالكتاب والسنة، ولهذا قال مَن قال مِن السلف: الدين قولٌ وعملٌ وموافقة السنة».[(٣)]

﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾: (الصراط في لغة العرب هو الطريق، يقال: هو الطريق الواضح، ويقال: هو الطريق المحدود بجانبين الذي لا يخرج عنه... وفيه ثلاث لغات، هي ثلاث قراءات: الصراط، والسراط، والزراط... فالصراط هو الطريق المحدود

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ١٦٦)

(٢) «الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق» (١/ ٢٥٧).

(٣) «الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق» (١/ ٢٥٧)

المعتدل الذي يصل سالكه إلى مطلبه بسرعة)[١]

«والصراط المستقيم قد فسر:

بالقرآن،

وبالإسلام،

وطريق العبودية،

وكل هذا حق. فهو موصوف بهذا وبغيره،

فـ«القرآن» مشتمل على مهمات وأمور دقيقة، ونواه وأخبار وقصص وغير ذلك إن لم يهد الله العبد إليها فهو جاهل بها ضال عنها، وكذلك «الإسلام» وما اشتمل عليه من المكارم والطاعات والخصال المحمودة، وكذلك العبادة وما اشتملت عليه»[٢]

«وهذا ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ هو دين الإسلام المحض، وهو ما في كتاب الله تعالى، وهو «السنة والجماعة»[٣] و«.. المراد به العمل بما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه في جميع الأمور »[٤]

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ت. الحوالي، ط. البيان) : ص ٦٢٢

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٩)

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٦٩)

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٠٦-١٠٧)

«وأقوم الطريق وأكملها الطريق التي بعث الله بها نبيه محمدا».[١]

«فالصراط المستقيم هو ما بعث الله به رسوله محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفعل ما أمر وترك ما حظر وتصديقه فيما أخبر ولا طريق إلى الله إلا ذلك وهذا سبيل أولياء الله المتقين وحزب الله المفلحين وجند الله الغالبين. وكل ما خالف ذلك فهو من طرق أهل الغي والضلال»[٢]، «ثم إن الصراط المستقيم هو:

* **أمور باطنة في القلب:** من اعتقادات، وإرادات وغير ذلك.
* **وأمور ظاهرة:** من أقوال، أو أفعال قد تكون عبادات،

وقد تكون أيضا عادات في الطعام واللباس، والنكاح والمسكن»[٣] «ولم يسم الله سبيل الشيطان صراطا بل سماها سبلا وخص طريقه باسم الصراط»[٤] «فلذلك أمر العبد بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهودية فيها ولا نصرانية أصلا».[٥]

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ت. الحوالي، ط. البيان) : ص ٦٢٢

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٩٧)

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (ت. العقل، ط. الرشد) : ص ٨٠

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ت. الحوالي، ط. البيان) : ص ٦٢٢

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (ت. العقل، ط. الرشد) : ص ٧١.

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ [الفاتحة: ٧]

«المنعم عليهم هم الذين ذكرهم الله في قوله – تعالى –: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة النساء: آية ٦٩] فهؤلاء هم الذين أمر الله عباده أن يسألوا هداية صراطهم»[(١)]، «الذين قال فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [سورة الأنعام: آية ٩٠] وهم الذين أمرنا أن نسأله الهداية لسبيلهم في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمۡ﴾ فهو يحب لنا ويأمرنا أن نتبع صراط هؤلاء، وهو سبيل من أناب إليه»[(٢)]

❋❋❋

(١) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية» (٣/ ١٦٦)

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٥٧٨)

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]

(قد صحَّ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**اليهودُ مغضوبٌ عليهم والنصارى ضالون**»..)[١] وهكذا قال السلف.

قال ابن أبي حاتم في تفسيره: لا أعلم خلافًا في هذا الحرف بين المفسرين».[٢]

«وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون**»، وذلك أن اليهود عرفوا الحق ولم يتبعوه، والنصارى عبدوا الله بغير علم».[٣]

«فإن النصارى عندهم عبادة وزهد وأخلاق بلا معرفة ولا بصيرة فهم ضالون، واليهود عندهم علم ونظر بلا قصد صالح ولا عبادة ولا زهد ولا أخلاق كريمة فهم مغضوب عليهم»[٤] «والمغضوب عليهم علموا الحق فلم يحبوه ولم يتبعوه، والضالون قصدوا الحق لكن بجهل وضلال به وبطريقه، فهذا بمنزلة العالم الفاجر، وهذا

---

(١) «الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق» (١/ ٢٥٧)

(٢) «الإخنائية أو الرد على الإخنائي ت العنزي» (ص٣٨٨)

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ١٢٧)

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٠٠)

بمنزلة العابد الجاهل، وهذا حال اليهود فإنه مغضوب عليهم، وهذا حال النصارى فإنهم ضالون». (١)

«وأمرنا أن نستهديه صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، غير المغضوب عليهم: اليهود، ولا الضالين: النصارى» (٢) «فوصف المغضوب عليهم بأنهم يكتمون العلم: تارة بخلا به، وتارة اعتياضا عن إظهاره بالدنيا، وتارة خوفا أن يحتج عليهم بما أظهروه». (٣)

«وقوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ صفة لا استثناء، لأنه خفض ﴿غَيْرِ﴾؛ كما تقول العرب: إني لأمر بالصادق غير الكاذب فالمغضوب عليهم والضالون لم يدخلوا في المنعم عليهم حتى يخرجوا». (٤)

❋❋❋

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٨٦)

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (ت. العقل، ط. الرشد) : ص ٦٠.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (ت. العقل، ط. الرشد) : ص ٧٣.

(٤) منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٠٧).

فصل

«ويستحب التأمين بعد الفاتحة، والسنة للمصلي إذا قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ أن يقول: آمين، ويقولها الإمام والمأموم والمنفرد، يجهر بها الإمام والمأموم فيما يجهر بقراءته تبعًا للفاتحة، وكذلك المنفرد إن جهر؛ لما روى أبو هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه الجماعة».[1]

«وفيه لغتان: «آمين» على وزن فعلي، و«آمين» على وزن فاعيل، فالياء ممدودة فيهما، وفي إحدى اللغتين يأتي بألفٍ ممدودة بعد الهمزة، فيجتمع فيه كلمتان، وقال القاضي والآمدي: هذه اللغة أشبه بالسنة؛ لأنَّ في حديث «مَدَّ بِهَا صَوْتَهُ» ولا حجة فيه؛ لأن مدّ الصوت قد يكون في الياء، وهو أظهر منه في الألف، فإن قال: «آمِّين» بتشديد الميم، وأتى بألف، أو لم يأت بها، قال الآمدي لا يجوز؛ لأن «آمِّين» قاصدين، من قوله تعالى: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [سورة المائدة: آية ٢]. ومعناها: اللهم استجب.. ».[2]

---

(١) شرح عمدة الفقه – ابن تيمية – صفة الصلاة (ص١٩٠)

(٢) شرح عمدة الفقه – ابن تيمية – صفة الصلاة (ص١٩٣)

من هدايات السورة

۞ الحمد يتضمن المحبة والثناء:

«الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان الإحسان إلى الحامد أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر؛ لأنه يكون على المحاسن والإحسان».[1]

۞ الفاتحة تجمع معاني عظيمة من الدين:

(وقد جاء مأثوراً عن الحسن البصري، رواه ابن ماجه وغيره، أن الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب، جمع علمها في الأربعة، وجمع علم الأربعة في القرآن، وجمع علم القرآن في المفصَّل، وجمع علم المفصل في أم القرآن، وجمع علم أم القرآن في هاتين الكلمتين، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. وأن علم الكتب المنزلة من السماء اجتمع في هاتين الكلمتين الجامعتين..).[2]

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ١٣٣-١٣٤)

(٢) دقائق التفسير - ابن تيمية - (١/ ١٧٢)

۞ لا عبادة كاملة بلا استعانة:

«فقد ثبت بهذا النص أن هذه السورة منقسمة بين الله وبين عبده وأن هاتين الكلمتين مقتسم السورة فـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مع ما قبله لله ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مع ما بعده للعبد وله ما سأل. ولهذا قال من قال من السلف: نصفها ثناء ونصفها مسألة وكل واحد من العبادة والاستعانة دعاء. وإذا كان الله قد فرض علينا أن نناجيه وندعوه بهاتين الكلمتين في كل صلاة فمعلوم أن ذلك يقتضي أنه فرض علينا أن نعبده وأن نستعينه». (١)

۞ إخلاص العبادة لله والاستعانة به:

«قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه إخلاص العبادة لله والاستعانة به وأن المؤمنين لا يعبدون إلا الله ولا يستعينون إلا بالله؛» (٢).

۞ سؤال الهداية يجمع صلاح العبد في الدين والدنيا والآخرة:

«.. رأس هذه الأدعية وأفضلها قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ١٤)

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦٣)

فهذا الدعاء أفضل الأدعية وأوجبها على الخلق فإنه يجمع صلاح العبد في الدين والدنيا والآخرة »[1]

«ولهذا كان أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه: دعاء الفاتحة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ فإنه إذا هداه هذا الصراط: أعانه على طاعته وترك معصيته. فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة. لكن الذنوب هي من لوازم نفس الإنسان. وهو محتاج إلى الهدى في كل لحظة: وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل والشرب. ليس كما يقوله طائفة من المفسرين: إنه قد هداه. فلماذا يسأل الهدى؟. وأن المراد بسؤال الهدى: الثبات أو مزيد الهداية. بل العبد محتاج إلى أن يعلمه ربه ما يفعله من تفاصيل أحواله. وإلى ما يتولد من تفاصيل الأمور في كل يوم. وإلى أن يلهم أن يعمل ذلك. فإنه لا يكفي مجرد علمه إن لم يجعله الله مريدا للعمل بعلمه وإلا كان العلم حجة عليه. ولم يكن مهتديا. والعبد محتاج إلى أن يجعله الله قادرا على العمل بتلك الإرادة الصالحة. فإنه

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٣٠)

لا يكون مهتديا إلى الصراط المستقيم - صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - إلا بهذه العلوم والإرادات والقدرة على ذلك. ويدخل في ذلك من أنواع الحاجات ما لا يمكن إحصاؤه. ولهذا كان الناس مأمورين بهذا الدعاء في كل صلاة لفرط حاجتهم إليه. فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى هذا الدعاء. وإنما يعرف بعض قدر هذا الدعاء من اعتبر أحوال نفسه ونفوس الإنس والجن والمأمورين بهذا الدعاء. ورأى ما في النفوس من الجهل والظلم الذي يقتضي شقاءها في الدنيا والآخرة. فيعلم أن الله - بفضله ورحمته - جعل هذا الدعاء من أعظم الأسباب المقتضية للخير المانعة من الشر». [1]

۞ الفاتحة أصل عظيم في الصلاة:

«هذه السورة هي أمُّ القرآن، وهي الشافية، وهي الواجبة في الصلوات، لا صلاة إلا بها، وهي الكافية، تُكفى من غيرها، ولا يُكفى غيرها عنها». [2]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٣٢٠)

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ٥)

۞ الفاتحة تربي العبد على التوازن بين حق الله وحاجته :

«الرب سبحانه له نصف الثناء والخير، والعبد له نصف الدعاء والطلب، وهاتان جامعتان ما للرب سبحانه، وما للعبد فإياك نعبد للرب، وإياك نستعين للعبد»[(١)] و«قد ثبت بهذا النص أن السورة قسمة بين الله وبين عبده..فإياك نعبد مع ما قبله لله وإياك نستعين مع ما بعده للعبد وله ما سأل».[(٢)]

۞ الهداية لا تتحقق إلا بالعلم والعمل :

«والمغضوب عليهم علموا الحق فلم يحبوه ولم يتبعوه، والضالون قصدوا الحق لكن بجهل وضلال به وبطريقه، فهذا بمنزلة العالم الفاجر، وهذا بمنزلة العابد الجاهل، وهذا حال اليهود فإنه مغضوب عليهم، وهذا حال النصارى فإنهم ضالون»[(٣)] «.. ولا يحصل اتباع الصراط المستقيم إلا بالعلم الواجب والعمل اللذين يُتَّبَع فيهما رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).[(٤)]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٩)

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/ ٨)

(٣) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٨٦)

(٤) «الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق» (١/ ٢٥٧)

۞ إياك نعبد تدفع الرياء، وإياك نستعين تدفع الكبرياء:

(.. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تدفع الرياء، و﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء)[1].

❋❋❋

(١) ينظر: المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٧٥) مدارج السالكين (١/ ٨٧) ط. عطاءات العلم.

الفهرس

- المقدمة ٣
- تعريف بسورة الفاتحة ٦
  - أولاً: مكان نزولها ٦
  - ثانياً: عدد آياتها ٦
  - ثالثاً: من أسماءها ٦
  - رابعاً: فضلها ٧
- تفسير سورة الفاتحة ٩
  - ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ٩
  - هل البسملة آية من الفاتحة؟ ٩
  - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ١٢
  - ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] ١٥
  - ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] ١٦
  - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ١٧
  - سبب تقديم العبادة على الاستعانة: ١٨
  - ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] ٢٠
  - ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] ٢٣
  - ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] ٢٤

- فصل ٢٦
- من هدايات السورة ٢٧
  - الحمد يتضمن المحبة والثناء ٢٧
  - الفاتحة تجمع معاني عظيمة من الدين: ٢٧
  - لا عبادة كاملة بلا استعانة ٢٨
  - إخلاص العبادة لله والاستعانة به ٢٨
  - سؤال الهداية يجمع صلاح العبد في الدين والدنيا والآخرة: ٢٨
  - الفاتحة أصل عظيم في الصلاة ٣٠
  - الفاتحة تربي العبد على التوازن بين حق الله وحاجته ٣١
  - الهداية لا تتحقق إلا بالعلم والعمل ٣١
  - إياك نعبد تدفع الرياء، وإياك نستعين تدفع الكبرياء ٣٢
- الفهرس ٣٣

❋❋❋

